الألفاظ الاهتزازية في القران الكريم
دراسة موضوعية

أ م د . عبد عطا الله محمد

كلية التربية للعلوم الانسانية – جامعة الانبار

المقدمة

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على الحبيب المصطفى ، وعلى آله وصحبه ومن سار على طريقه واهتدى ... وبعد:فإن كتاب الله تعالى خير ما يتنافس فيه المتنافسون قراءة وتعلماً وتعليماً وتأليفاً، دلت على ذلك النصوص المستفيضة من كتاب الله وسنة نبيه الكريم ﷺ، فقال تعالى:﴿ بَلْ هُوَ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٌ فِي صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾[1]. وإن أفضل ما صُرفت إليه الهمم، وما أُفني فيه العمر، وأُعمل فيه الفكر، وأُشغل فيه اللسان في الذكر كتاب الله تعالى الذي ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾[2]؛ لأنه ينبوع المعارف والعلوم المختلفة، وهو أساس المعرفة ومنشأها، من تمسك به عُصِمَ من الضلالِ، ونال رضا الكبير المتعال، من عمل بما فيه ألبسه الله الحلل، وأسكنه الظلل، وجعله من أوليائه المتقين، وحشره في زمرة الأنبياء والمتقين، فهو من أجل الطاعات، وأفضل القربات، كيف لا وكلما ازداد المرء فيه تلاوة ازداد طهارة، وكلما ازداد فيه تعمقاً ازداد تعلقاً ومعرفةً بالله تعالى، فهو الواحة الخضراء التي لا يغيضُ ماؤها، ولا يَجفُّ حرثها، بل تزداد نضارة وبهاءً كلما ازداد روادها.من هنا كثر الوافدون على كتاب الله تعالى فكثرت علوم القرآن وتفرعت على أيدي أهل العلم حتى أصبحت مجالاً واسعاً للتخصص، وبات كل علم منها فناً مستقلاً بذاته، ومن هذه العلوم بل أبرزها وأجلها علم التفسير.قال الطبري (رحمه الله): "إني لأعجب ممن قرأ القرآن ولم يعلم تأويله، كيف يلتذ بقراءته"[3].فعلى هذا الأساس ومن هذا المنطلق، أردت أن أقدم خدمة وإن كانت متواضعة لهذا القرآن العزيز ، ومما لا يخفى على كل ذي لب، أن القران الكريم جاء بلغة العرب متحدياً إياهم ببلاغته وأعجازه، فقد صور المشاهد بتصويرٍ من لدن اللطيف الخبير، ففي القران الكريم اسلوب التصوير للمشاهد والحوادث، مما يجعل المؤمنون يزدادون إيماناً مع إيمانهم، ويعجز الكافرين والمشركين فيجعلهم حائرين أمام الاعجاز القرآني الكريم، فقد وردت في القران الكريم ألفاظ في جميع العلوم والحوادث، فمنها ما يكون فيه الترغيب، ومنها ما يكون فيه الترهيب، ومنها ما يكون في اللين، ومنها ما يكون فيه الشدة اساس لما في الحادثة من شدة في الواقع البشري، ومن خلال استقرائي للسياق القرآني الكريم وقعت أنظاري على (ألفاظ وهي تشعر القارء بشدتها وقوتها واهتزازها من خلال تكرار حرفين متتاليين، أو تكرار كلمة كاملة قوية اهتزازية لبيان احداث في غاية الاهمية، وهي تمسى في البلاغة القرآنية بالألفاظ الاهتزازية، فقد قمت بجمع الآيات الكريمة التي تحتوي على التكرار لبعض الكلمات فيها، فتناولتها من الناحية الموضوعية وجعلتها عنوان لبحثي الذي

هو (الألفاظ الاهتزازية في القران الكريم – دراسة موضوعية)، فقد قسمت بحثي بعد هذه المقدمة إلى **أربعة مطالب:**

المطلب الأول : التعريف بالعنوان في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثاني: زحزح، حصحص ، رفرف.

المطلب الثالث: وكبكبو ، وعسعس.

والمطلب الرابع: دكاً دكا، دمدم، زلزلت.

والخاتمة بينت فيها أهم النتائج التي توصلت اليها.وفي الختام: هذا مبلغي من العلم والذي استطعت التوصل إليه وجمعه في بحثي المتواضع هذا فإن وفقت من الله سبحانه وتعالى، وإن أخطأت فمن نفسي، ورحم الله من أسدى لي عيوبي لأتجنبها. والحمد لله رب العالمين.

المطلب الأول التعريف بالعنوان في اللغة والاصطلاح

أولاً : معنى اللفظ في اللغة والاصطلاح.

اللفظ في اللغة : الكلام ما يلفظ بشيء الا حفظ عليه. واللفظ: أن ترمي بشيء كان في فيك، والفعل لفظ يلفظ لفظا. والأرض تلفظ الميت أي ترمي به، والبحر يلفظ الشيء يرمي به إلى الساحل، والدنيا لا فظة ترمي بمن فيها إلى الآخرة[٤].

اللفظ في الاصطلاح: يمكن أن تأتي بمعنى المصدر، ويمكن أن تأتي بمعنى المفعول، أي: يعني يمكن أن تأتي بمعنى المصدر الذي هو الكلام بالفعل، ويمكن أن تأتي، بمعنى المفعول أي ما خرج من الفم بمعنى الملفوظ، وقيل: ما يتلفظ به الإنسان أو في حكمه مهملا كان أو مستعملاً[٥].

ثانياً: معنى الاهتزاز في اللغة والاصطلاح.

الاهتزاز في اللغة: هززت الشيء هزا فاهتز، أي حركته فتحرك، يقال: هز الحادي الإبل هزا فاهتزت هي، إذا تحركت في سيرها لحدائه، واهتز الكوكب في انقضاضه، وكوكب هاز، والهزة، بالكسر: النشاط والارتياح، وصوت غليان القدر[٦].

الاهتزاز في الاصطلاح: هي شدة الحركة في الجهات المختلفة[٧]، قال تعالى: ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا﴾[٨]، أي: حركي[٩]، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ"[١٠].

المطلب الثاني زحزح ،وحصحص، ورفرف

أولاً: زحزح.الزاي والحاء يدل على البعد، يقال: زحزح عن كذا، أي بوعد، وزح الشيء يزحه زحا: جذبه في عجلة. وزحه يزحه زحا، وزحزحه فتزحزح: دفعه ونحاه عن موضعه فتنحى وباعده منه[١١].

قال تعالى: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۖ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَـٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴾[١٢]. أي: بعُد عنها يومئذ ونجى والزحزحةُ في الأصل تكريرُ الزحِّ وهو الجذبُ بعجلة[١٣]. لفظ «زُحْزِحَ» بذاته يصور معناه بجرسه، ويرسم هيئته، ويلقي ظله! وكأنما للنار جاذبية تشد إليها من يقترب منها، ويدخل في مجالها! فهو في حاجة إلى من يزحزحه قليلاً قليلاً ليخلصه من جاذبيتها المنهومة! فمن أمكن أن يزحزح عن مجالها، ويستنقذ من جاذبيتها، ويدخل الجنة فقد فاز، بل مشهد حي، فيه حركة وشد وجذب! وهو كذلك في حقيقته وفي طبيعته، فللنار جاذبية! أليست للمعصية جاذبية؟ أليست النفس في حاجة إلى من يزحزحها زحزحة عن جاذبية المعصية؟ بلى! وهذه هي زحزحتها عن النار! أليس الإنسان– حتى مع المحاولة واليقظة الدائمة– يظل أبداً مقصراً في العمل، إلا أن يدركه فضل الله؟ بلى! وهذه هي الزحزحة عن النار حين يدرك الإنسان فضل الله، فيزحزحه عن النار[١٤].وعن أبي هريرة : عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من صام يوماً في سبيل الله زحزحه الله عن النار سبعين خريفاً"[١٥].وعن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من أحب أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتدركه منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر ويأتي إلى الناس ما يحب ان يؤتي إليه"[١٦].

ثانياً: حصحص.الحاء والصاد في المضاعف أصول ثلاثة: أحدها النصيب، والآخر وضوح الشيء وتمكنه، والثالث ذهاب الشيء وقلته:

فالأول: الحصة، وهي النصيب، يقال أحصصت الرجل إذا أعطيته حصته.

والثاني: قولهم حصحص الشيء: وضح، قال الله تعالى: ﴿ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ﴾، ومن هذه الحصحصة: تحريك الشيء حتى يستمكن ويستقر.

والثالث: الحص والحصاص، وهو العدو، وانحص الشعر عن الرأس: ذهب. ورجل أحص قليل الشعر[١٧].**قال تعالى:** ﴿قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦۚ قُلْنَ حَـٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍۚ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ﴾[١٨].أي: وضح وانكشف وتمكن في القلوب والنفوس من قولهم: حصحص البعير في بروكه، إذا تمكن واستقر في الأرض[١٩]، أي: ذهب الباطل والكذب فانقطع، وتبين الحق فظهر، وقال بعض المفسرين فلما سمعت زوجة العزيز مقالتهن وحيدتهن عن الوقوع في الخزي حضرتها نية وتحقيق، فقالت: الْآنَ حصحص الحق، ومعناه: تبين بعد خفائه، أي بانت حصته من حصة الباطل، ثم أقرت على نفسها بالمراودة والتزمت الذنب وأبرأت يوسف البراءة التامة[٢٠].

ثالثاً: رفــرف.الراء والفاء والفاء، أصول ثلاثة، يقال: رفرف الطائر بجناحيه إذا بسطهما عند السقوط على شيء يحوم عليه ليقع عليه[٢١].**قال تعالى:** ﴿ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ﴾[٢٢]. لفظ «رفرف»: الرفرف جمع رفرفة فهو اسم جنس، وقيل: بل هو اسم جمع، نقلهما معا مكي، وهي ما تدلى من الأسرة من عالي الثياب، وقال الجوهري: «ثياب خضر يتخذ منها المجالس، الواحدة رفرفة» واشتقاقه من رف الطائر: أي: ارتفع في الهواء. ورفرف بجناحيه: إذا نشرهما للطيران ورفرف السحاب هبوبه، ويدل على كونه جمعا وصفه بالجمع، وقال الراغب: «رفيف الشجر: انتشار أغصانه. ورف الطائر: نشر جناحه يرف بالكسر. ورف فرخه يرفه بالضم تفقده، ثم استعير للتفقد. ومنه» ماله حاف ولا راف، أي: ماله من يحفه ويتفقده. والرفرف: المنتشر من الأوراق، وقيل: الرفرف طرف الفسطاط والخباء الواقع على الأرض دون الأطناب والأوتاد. وذكر الحسن أنه المخاد» انتهى، وقال ابن جبير: «رياض الجنة، من رف البيت إذا تنعم وحسن. وعن ابن عيينة هي الزرابي، ونعت هنا بخضر لأن اسم الجنس ينعت بالجمع وبالمفرد وحسن جمعه هنا[٢٣].

المطلب الثالث: كــبــكــبــوا، وعــســعــس

أولاً: كــبــكــبــوا.الكبكبة: الدهورة، فكبكبوا فيها، أي: دهوروا وجمعوا، ثم رمي بهم في هوة من النار، يقال: كبكب فلانا: أي: رماه أو أسقطه في الهوة، وألقاه على رأسه، أي: ألقوا في الجحيم على وجوههم مرة بعد أخرى، وقيل: قلبه وصرعه، ظلا يتصارعان حتى كبكب أحدهما الآخر، أي: قلب بعضه على بعض[٢٤].وقال الزجاج: معناه طرح بعضهم على بعض وحقيقة ذلك في اللغة تكرير الانكباب كأنه إذا ألقي ينكب مرة بعد مرة حتى يستقر فيها[٢٥].وقال ابن قتيبة: ألقوا على رؤوسهم وأصل الحرف كببوا من قولك كببت الإناء فأبدل من الباء الوسطى كافا استثقالا لاجتماع ثلاث باءات كما قالوا كمكموا من الكمة والأصل كمموا[٢٦].**قال تعالى:** ﴿ فَكُبْكِبُوا۟ فِيهَا هُمْ وَٱلْغَاوُۥنَ ﴾[٢٧]. أي: الآلهة وعبدتهم الذين برزت لهم الجحيم، والكبكبة تكرير الكب جعل التكرير في اللفظ دليلا على التكرير في المعنى كأنه إذا ألقي في جهنم ينكب مرة بعد مرة حتى يستقر في قعرها وجنود إبليس متبعوه من عصاة الإنس والجن[٢٨].وصورة الفداء، تتواصل مع الصور الأخرى، في رسم الأهوال والفزع لأولئك الكافرين، ورغبتهم في النجاة بأي وسيلة بالفداء، أو الندم، أو التوبة، أو الأمنيات، ولكن موعد ذلك قد فات، فاليوم الآخر هو للجزاء ثوابا أو عقابا على الأعمال، ولم يبق لهؤلاء إلا اتهام أسيادهم، الذين أضلّوهم، لتحميلهم مسئولية كفرهم وضلالهم، وهي المحاولة الأخيرة لهم، للإفلات من العذاب، ويصوّر القرآن الكريم مشاهد للأتباع والمتبوعين، وهم يتحاورون، ويتعاتبون، ويلقي كلّ منهم المسؤولية على الآخر، ولكنّ النتيجة لهم معاً، هي القذف في النار، وهذه المشاهد، تعرض أمامهم حيّة حاضرة، وهم

ما زالوا في الدنيا، يرون صورتهم ممتدة في اليوم الآخر، فيرون أسيادهم، يتملّصون منهم، ويتهربون، ليتركوهم وحدهم في مواجهة الحساب والعذاب، وتتواصل هذه المشاهد، مع المشاهد الأخرى في إيضاح الحقائق الدينية، وتقريب اليوم الآخر من الإدراك البشري من خلال صور مألوفة لدى الإنسان، وتتسم كثير من مشاهد الأتباع والمتبوعين بالسخرية والتهكم، لتحقيق التأثير الديني، يقول تعالى موجها السؤال للكافرين للسخرية منهم[٢٩]: ﴿ وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٩٢﴾ مِن دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنصُرُونَكُمْ أَوْ يَنتَصِرُونَ ﴿٩٣﴾ فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ ﴾[٣٠].

ثانياً: عسعس. العين والسين أصلان متقاربان: أحدهما الدنو من الشيء وطلبه، والثاني خفة في الشيء:

فالأول: العس بالليل، كأن فيه بعض الطلب، والعس: نفض الليل عن أهل الريبة.

والثاني: يقال عس يعس عسا، وبه سمي العسس الذي يطوف للسلطان بالليل[٣١]. **قال تعالى:** ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ﴿١٧﴾ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴾[٣٢]. أي أقبل ظلامه ، واعتكر سواده وقتامه ، فظهرت الكواكب زهراً منثوراً في بيداء تلك الغياهب ، فإن فيه نقصاناً بالظلام وغير ذلك من الأحكام ، وقيل : معناه أدبر ، وقيل : أظلم ، وقيل : انتصف ، وقيل : انقضى ، وسعسع بمعناه فهو ما لا يستحيل بالانعكاس ، والآية من الاحتباك : ذكر خنوس الكواكب وكنوسها أولاً يفهم ظهورها ثانياً ، وذكر الليل ثانياً يفهم حذف النهار أولاً ، ولما كان ربما ظن ظان أن ما نقص بالظلام عن صلاحية الإقسام يتأهل ذلك بزواله ، قال نافياً لذلك : ﴿ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴾، أي الذي هو أعدل أوقات النهار، أي أضاء وأقبل روحه ونسيمه ، وأنسه ونعيمه ، واتسع نوره ، وانفرج به عن الليل ديجوره ، وذلك بعد إقبال الليل ثم إدباره أي لا أقسم به لأنه وإن كان ذا نور ونعمة وحبور وبهجة وسرور إذن ذلك يتضاءل عن نور القرآن ، وما فيه من النعيم والرضوان ، (وأين الثريا من يد المتناول) على أن تنفسه بالبرد واللطافة تنسخه الشمس بالحر والكثافة ، وتنفس القرآن بنفحات القدس ونعيم المواعظ والأنس لا ينسخه شيء[٣٣].وقال ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ﴾[٣٤]، أي: دبر، وهو قول علي ومجاهد[٣٥] وقتادة[٣٦]، وقال زيد بن أسلم: أي: ذهب، وقال الحسن: إذا غشي الناس بظلامه، والعرب تقول: عسعس الليل وسعسع: إذا أدبر فلم يبق منه إلا اليسير[٣٧].فكل متذوق لجمال التعبير والتصوير يدرك أن ثروة شعورية وتعبيرية. فوق ما يشير إليه من حقائق كونية. ثروة جميلة بديعة رشيقة تضاف إلى رصيد البشرية من المشاعر، وهي تستقبل هذه الظواهر الكونية بالحس الشاعر، والمشاهد الكونية التي يخلع عليها الحياة ويصل روح الإنسان بأرواحها من خلال التعبير الحي الجميل عنها لتسكب في روح الإنسان أسرارها، وتشي لها بالقدرة التي وراءها، وتحدثها بصدق الحقيقة الإيمانية التي تدعى إليها، ثم يذكر هذه الحقيقة في أنسب الحالات لذكرها واستقبالها[٣٨].وتتنوّع الصور الفنية في رسم حركة الليل

والنهار، لتحقيق التأثير الديني، فصورة الليل وهو يعسّ في الظلام بحركة وئيدة بطيئة، صورة حية شاخصة، على طريقة القرآن في التشخيص، لتحقيق منتهى التأثير بهذه الصورة الشاخصة، ولفظ عَسْعَسَ بجرسه المؤلّف من مقطعين يوحي بهذه الحركة الهادئة البطيئة لدخول الليل، ويرسم الظلال الكونية المتدرجة المصاحبة لدخوله، وصورة الصبح أيضا تعتمد على التشخيص للمشهد الكوني، فهو يتنفس، كما يتنفس الأحياء ولكن عن الحركة والضياء[٣٩].

المطلب الرابع: دكاً دكا، ودمدم، زلزلت

أولاً: دكاً دكا. الدال والكاف والهمزة كلمة واحدة تداكأ القوم، إذا ازدحموا، دكأ: المداكأة: المدافعة، داكأت القوم مداكأة: دافعتهم وزاحمتهم، وقد تداكؤوا عليه تزاحموا[٤٠]. **قال تعالى:** ﴿ كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾[٤١]. أي: ما هكذا ينبغي أن يكون الأمر، فهو رد لانكبابهم على الدنيا ، وجمعهم لها ؛ فإن من فعل ذلك يندم يوم تدك الأرض ، ولا ينفع الندم، والدك : الكسر والدق؛ وقد تقدم، أي زلزلت الأرض ، وحركت تحريكا بعد تحريك، وقال الزجاج: أي زلزلت فدك بعضها بعضا، وقال المبرد: أي ألصقت وذهب ارتفاعها، يقال ناقة دكاء، أي لا سنام لها ، والجمع دُكٌ، ويقولون : دك الشيء أي هدم ﴿ دَكًّا دَكًّا ﴾ ، أي مرة بعد مرة ؛ زلزلت فكسر بعضها بعضا ؛ فتكسر كل شيء على ظهرها. وقيل : دكت جبالها وأنشازها حتى استوت، وقيل : دكت أي استوت في الانفراش؛ فذهب دورها وقصورها وجبالها وسائر أبنيتها، ومنه سمي الدكان ، لاستوائه في الانفراش، والدك : حط المرتفع من الأرض بالبسط ، وهو معنى قول ابن مسعود وابن عباس : تمد الأرض مد الأديم[٤٢]. أي وطئت ومهدت وسويت الأرض والجبال وقام الخلائق من قبورهم لربهم وجاء ربك يعني لفصل القضاء بين خلقه وذلك بعد ما يستشفعون إليه بسيد ولد آدم على الإطلاق محمد صلوات الله وسلامه عليه، بعد ما يسألون أولي العزم من الرسل واحدا بعد واحد، فكلهم يقول: لست بصاحب ذاكم حتى تنتهي النوبة إلى محمد صلى الله عليه وسلم فيقول: (أنا لها أنا لها) فيذهب فيشفع عند الله تعالى في أن يأتي لفصل القضاء، فيشفعه الله تعالى في ذلك، قال ابن الخطيب: معلوم أن جهنم لا تنقل من مكانها، ومعنى مجيئها: برزت وظهرت حتى يراها الخلق، ويعلم الكافر أن مصيره إليها[٤٣]. وقال سيد قطب: دك الأرض، تحطيم معالمها وتسويتها وهو أحد الانقلابات الكونية التي تقع في يوم القيامة، فأما مجيء ربك والملائكة صفاً صفاً، فهو أمر غيبي لا ندرك طبيعته ونحن في هذه الأرض، ولكنا نحس وراء التعبير بالجلال والهول، كذلك المجيء بجهنم، نأخذ منه قربها منهم وقرب المعذبين منها وكفى، فأما حقيقة ما يقع وكيفيته فهي من غيب الله المكنون ليومه المعلوم، إنما يرتسم من وراء هذه الآيات، ومن خلال موسيقاها الحادة التقسيم، الشديدة الأسر، مشهد ترجف له القلوب، وتخشع له الأبصار، والأرض تدك دكا دكا! والجبار المتكبر يتجلى ويتولى الحكم والفصل، ويقف الملائكة صفاً صفاً، ثم

يجاء بجهنم فتقف متأهبة هي الأخرى! الإنسان الذي غفل عن حكمة الابتلاء بالمنع والعطاء، والذي أكل التراث أكلا لما، وأحب المال حبا جما[٤٤].

ثانياً: دمدم.دمدم أي سمن: يقال للشيء السمين كأنما دم بالشحم: دما، ويقال: دم الرجل فلاناً إذا عذبه عذاباً ما، ودم الشيء إذا طلي، ويقال: دمدم أي: أرجف، وقال أبو بكر بن الأنباري في قوله: ﴿ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ ﴾[٤٥]، أي غضب، قال: وتكون الدمدمة الكلام الذي يزعج الرجل، إلا أن أكثر المفسرين قالوا في دمدم عليهم أي أطبق عليهم العذاب، يقال: دمدمت على الشيء أي أطبقت عليه، وكذلك دمدمت عليه القبر وما أشبهه، لذلك يقول: ناقة مدمومة أي قد ألبسها الشحم فإذا كررت الإطباق، دمدمت عليه[٤٦].وفي الدمدمة وجوهاً:

الوجه الأول: دمدم أي: أطبق عليهم العذاب، يقال: دمدمت على الشيء إذا أطبقت عليه، ويقال: ناقة مدمومة، أي قد ألبسها الشحم، فإذا كررت الإطباق قلت دمدمت عليه.

الوجه الثاني: تقول للشيء: يدفن دمدمت عليه، أي سويت عليه، فيجوز أن يكون معنى فدمدم عليهم، فسوى عليهم الأرض بأن أهلكهم فجعلهم تحت التراب.

الوجه الثالث: دمدم غضب، والدمدمة الكلام الذي يزعج الرجل.

الوجه الرابع: دمدم أي: أرجف الأرض بهم رواه ثعلب عن ابن الأعرابي[٤٧].فسواها يحتمل وجهين، وذلك لأنا إن فسرنا الدمدمة بالإطباق والعموم، كان معنى فسوى الدمدمة عليهم وعمهم بها، وذلك أن هلاكهم كان بصيحة جبريل عليه السلام، وتلك الصيحة أهلكتهم جميعا، فاستوت على صغيرهم وكبيرهم، وإن فسرناها بالتسوية، كان المراد فسوى عليهم الأرض[٤٨].والدمدمة الغضب وما يتبعه من تنكيل، واللفظ ذاته "دمدم" يوحي بما وراءه، ويصور معناه بجرسه، ويكاد يرسم مشهدا مروعا مخيفا! وقد سوى الله أرضهم عاليها بسافلها، وهو المشهد الذي يرتسم بعد الدمار العنيف الشديد[٤٩].وقال الزحيلي في تفسيره: أي فأطبق عليهم العذاب وأهلكهم، وغضب عليهم فدمر عليهم، فسوّى الدمدمة عليهم، وعمّهم بها، أي فجعل العقوبة نازلة عليهم على السواء، فاستوت على صغيرهم وكبيرهم[٥٠].

ثالثاً: زلزلت.زلزل، أي تحرك، يقال: زل السهم عن الدرع زليلا، والإنسان عن الصخرة يزل زليلا، فإذا زلت قدمه قيل: زل زلا وزلولا، وإذا زل في مقال أو نحوه قيل: زل زلة وزللا، والزلة: استرسال الرجل بغير قصد، ومنه قيل للذنب بغير قصد زلة تشبيها بزلة الرجل. وقال بعضهم: زلة القدم خروجها عن الموضع الذي ينبغي ثباتها فيه. وقال أبو البقاء: الزلل الخطأ والعدول عن سنن الصواب من قولك زلت قدمه أي زلقت[٥١].**قال تعالى:** ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴾[٥٢].أي: تزلزلت يوم القيامة من شدة صوت إسرافيل- عليه السلام- يعني تحركت، فتفطرت حتى تكسر كل شيء عليها بزلزالها من شدة الزلزلة، ولا تسكن حتى تلقي ما على ظهرها من جبل، أو بناء، أو شجر، فيدخل فيها

كل شيء خرج منها، وزلزلت الدنيا فلا تلبث حتى تسكن، وتحركت الأرض فاضطربت، وأخرجت ما في جوفها من الناس، والدواب، والجن، وما عليها من الشياطين، فصارت خالية ليس فيها شيء، وتبسط الأرض جديدة بيضاء كأنها الفضة[٥٣].وقال ابن عباس وقتادة ومجاهد: أي: فتحركت تحريكاً، وقال ابن عباس والشعبي: أي: وفتت الجبال فتاً، وقال أبو صالح فصارت كالدقيق المبسوس وهو المبلول، وقال ابن عباس وعطاء ومجاهد: أي: فكانت الجبال هباء، وهو الغبار الذي يكون في شعاع الشمس من الكوة كهيئة الغبار[٥٤]. وقال سيد قطب: فهي هزة عنيفة للقلوب الغافلة، وهزة يشترك فيها الموضوع والمشهد والإيقاع اللفظي، وصيحة قوية مزلزلة للأرض ومن عليها، فما يكادون يفيقون حتى يواجههم الحساب والوزن والجزاء في بضع فقرات قصار! وهذا هو طابع الجزء كله، يتمثل في هذه السورة تمثلا قويا، أي إنه يوم القيامة حيث ترتجف الأرض الثابتة ارتجافا، وتزلزل زلزالا، وتنفض ما في جوفها نفضا، وتخرج ما يثقلها من أجساد ومعادن وغيرها مما حملته طويلا. وكأنها تتخفف من هذه الأثقال، التي حملتها طويلا! وهو مشهد يهز تحت أقدام المستمعين لهذه السورة كل شيء ثابت ويخيل إليهم أنهم يترنحون ويتأرجحون، والأرض من تحتهم تهتز وتمور! مشهد يخلع القلوب من كل ما تتشبث به من هذه الأرض، وتحسبه ثابتا باقيا وهو الإيحاء الأول لمثل هذه المشاهد التي يصورها القرآن، ويودع فيها حركة تكاد تنتقل إلى أعصاب السامع بمجرد سماع العبارة القرآنية الفريدة! ويزيد هذا الأثر وضوحا بتصوير الْإِنْسانُ حيال المشهد المعروض، ورسم انفعالاته وهو يشهده[٥٥].

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبفضله تقبل الطاعات، والصلاة والسلام على محمد وآله وصحبه ما دامت الأرض والسماوات.وبعد :فإن لكل بداية نهاية، ولكل كتاب خلاصة، ولكل حديث إيجاز، لهذا لابد من وقفة تأمل واستذكار لما حققه البحث من مقاصد، وما توصل إليه من نتائج ، بعد إن اتممت صورته بالشكل الذي أرجو أن اكون قد اعطيته حقه، فلا توفيق بعد توفيق الله تعالى، ولا تيسير بعد تيسيره ، فقد أنعم الله تعالى عليَّ بإتمام بحث (الألفاظ الاهتزازية في القران الكريم – دراسة موضوعية)، وأسأل الله تعالى أن يجعله عملاً متقبلاً خالصاً لوجهه الكريم، وأن يدخلني به وأهلي جنات النعيم، وأن يحسن لي خاتمتي إنه سبحانه أكرم مسؤول وأعظم مأمول، ومن خلال دراستي ظهرت لي بعض النتائج:

١- إن تكرار الكلمات والحروف الاهتزازية لبيان احداث في غاية الاهمية، وهي تمسى في البلاغة القرآنية بالألفاظ الاهتزازية.

٢- إن الالفاظ الاهتزازية هي عدة الفاظ تتكون من مقطعين متشابهين، ولهم تأثير في النفس، كأنك تشعر أن هناك هزة أو ارتجاج داخلك من تأثير تلك الألفاظ.

٢ــ إن لفظة الاهتزاز: هي صورة قوية، بل مشهد حي، فيه حركة وشد وجذب! وهو كذلك في حقيقته وفي طبيعته، فللنار جاذبية! أليست للمعصية جاذبية؟ أليست النفس في حاجة إلى من يزحزحها زحزحة عن جاذبية المعصية؟ بلى!.

٣- دمدم تعني الحركة، ودمدم الرجل فلاناً إذا عذبه عذاباً ما، ودم الشيء إذا طلي، ويقال: دمدم أي: أرجف.

٤ــ الزلزلة تعني الحركة، أي: فتفطرت حتى تكسر كل شيء عليها بزلزالها من شدة الزلزلة، ولا تسكن حتى تلقي ما على ظهرها.

هوامش البحث

(١) سورة العنكبوت، الآية ٤٩.

(٢) سورة فصلت، الآية ٤٢.

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن: ١٠/١.

(٤) ينظر: العين:: ١٦١/٨، مادة: (لفظ)، وتهذيب اللغة: ٢٧٣/١٤، مادة: (لفظ).

(٥) ينظر: الكناش في فني النحو والصرف: ١١٤/١، والتعريفات: ١٩٢.

(٦) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: ١٠٩/٣، مادة: (هزز)، ولسان العرب: ٤٢٣/٥، مادة: (هزز).

(٧) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن: ٦/٧، ومعالم التنزيل ٣٢٢/٣.

(٨) سورة مريم، الآية ٢٥.

(٩) ينظر: لسان العرب لابن منظور: ٤٢٣/٥.

(١٠) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل ١٩١٥/٤ (٢٤٦٦).

(١١) ينظر: تهذيب اللغة للهروي: ٢٦٧/٣، مادة: (زح)، ومعجم مقاييس اللغة: لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م: ٧/٣، مادة: (زح)، ولسان العرب لابن منظور: ٤٦٨/٢، مادة: (زحح).

(١٢) سورة آل عمران، الآية ١٨٥.

(١٣) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ٢٨٨/٦، ومفاتيح الغيب : ٤٥٣/٩.

(١٤) ينظر: المهذب في ثمرات الإيمان: ١٤٣/١.

(١٥) الجامع الصحيح سنن الترمذي:: ١٦٦/٤ (١٦٢٢)، وقال عنه: هذا حديث غريب من هذا الوجه.

(١٦) مسند الإمام أحمد بن حنبل: لأحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني، الناشر : مؤسسة قرطبة – القاهرة: ١٩٢/٢ (٦٨٠٧)، مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن عمرو رضى الله تعالى عنهما، مسند عبد الله بن عمرو رضى الله تعالى عنهما، وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم رجاله ثقات رجال الشيخين غير عبدالرحمن بن عبد رب الكعبة فمن رجال مسلم.

(١٧)الصحاح تاج اللغة: ١٠٣٣/٣، مادة (حصص)،مقاييس اللغة: ١٢/٢، مادة: (حص).

(١٨) سورة يوسف، الآية ٥١.

(١٩) ينظر: مفاتيح الغيب للرازي: ٤٨٦/١٨، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل١٦٧/٣.

(٢٠) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن : ١٤٠/١٦، والمحرر الوجيز ، ٢٥٣/٣.

(٢١) ينظر: العين للفراهيدي: ٩٩/٢، مادة: (لذع)، ولسان العرب: ١٢٥/٩.

(٢٢) سورة الرحمن، الآية ٧٦.

(٢٣)معاني القرآن وإعرابه: ١٠٤/٥، والدر المصون ٣٥٨/٥.

(٢٤) ينظر: العين للفراهيدي: ٢٨٥/٥، مادة: (كبكب)، ومعجم اللغة العربية المعاصرة: ١٩٠٠/٣، مادة: (كبكب).

(٢٥) ينظر: معاني القرآن وإعرابه:: ٩٤/٤.

(٢٦) ينظر: غريب القرآن: ٢٧٢/١.

(٢٧) سورة الشعراء، الآية ٩٤.

(٢٨) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: ٣٢٢/٣، ومفاتيح الغيب ٥١٨/٢٤.

(٢٩) ينظر: وظيفة الصورة الفنية في القرآن: ٣٤٩/١.

(٣٠) سورة الشعراء، الآية ٩٢-٩٤.

(٣١) ينظر: الصحاح: ٩٤٩/٣، مادة: (عسس)، ومعجم مقاييس اللغة ٤٢/٤.

(٣٢) سورة التكوير، الآية ١٧-١٨.

(٣٣) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: ٣٤١/٨.

(٣٤) سورة التكوير، الآية ١٧.

(٣٥) ينظر: تفسير مجاهد: ٧٠٨/١.

(٣٦) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان: ٦٠٥/٤.

(٣٧) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن: ١٤١/١٠، والهداية: ٨٠٩٠/١٢.

(٣٨) ينظر: في ظلال القرآن: ٣٨٤٢/٦.

(٣٩) ينظر: وظيفة الصور الفنية في القران للراغب: ٢١٥/١.

(٤٠) ينظر: العين – للفراهيدي: ٢٧٤/٥، مادة: (دكا)، وتهذيب اللغة ٣٢٣/٩.

(٤١) سورة الفجر، الآية ٢١-٢٢.

(٤٢) ينظر: إعراب القرآن: ١٣٩/٥،

(٤٣) ينظر: تفسير القرآن العظيم:: ٣٨٩/٨، واللباب: ٣٢٢/٢٠، وفتح القدير: ٥٣٥/٥.

(٤٤) ينظر: ظلال القرآن لسيد قطب: ٣٩٠٦/٦، وشرح العقيدة الواسطية: ١٣/١٩.

(٤٥) سورة الشمس، الآية ١٤.

(٤٦) ينظر: الزاهر في معاني كلمات الناس:: ١٨٩/١، وتهذيب اللغة للهروي: ٥٨/١٤،

(٤٧) ينظر: إيجاز البيان عن معاني القرآن: ٨٨٠/٢، ومفاتيح الغيب للرازي: ١٨٠/٣١.

(٤٨) ينظر: الكشاف: ٧٦١/٤، وزاد المسير في علم التفسير: ٤٥٢/٤.

(٤٩) ينظر: في ظلال القران ٦/ ٣٩١٩، وصفوة التفاسير: ٥٣٩/٣.

(٥٠) ينظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج تأليف : ٢٦٤/٣٠.

(٥١) ينظر: العين – للفراهيدي: ٣٤٨/٧، مادة: (زل)، وتهذيب اللغة – للهروي: ١١٤/١٣، مادة: (زل)، والتوقيف على مهمات التعاريف: ١٨٦.

(٥٢) سورة الزلزلة، الآية ١.

(٥٣) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان: ٧٨٩/٤، والوجيز في تفسير الكتاب : ١٢٢٣/١.

(٥٤) ينظر: جامع البيان: ٩١/٢٣، والهداية إلى بلوغ النهاية للقيرواني: ٧٢٥٥/١١.

(٥٥) ينظر: في ظلال القرآن لسيد قطب: ٣٩٥٤/٦.